

## نفحات القرآن

[45] الأوّل : انّ ا هنا ( في الآية ) قد وُصف بـ ( الحميد ) بعد وصفه بـ ( الغني ) ، وكما أشرنا انّ هذا التعبير قد تكرر في عشر آيات ممّا يدلّ على وجود نقطة مهمّة فيها - هي كما يحتمل - : انّ الكثير من الأغنياء يتصفّون بصفات ذميمة نظير الكبر والغرور والحرص والبخل ، حتّى لو كان لدى أحد إخوانهم نعمة واحدة ولديهم ( 99 ) نعمة فإنّهم سيصرّون على ان يسلبوه نعجته ، إلى حدّ يتبادر من لفظ ( الغني ) لدى الكثير من الأذهان معنى الظلم والكبر والبخل ، في حين انّ ا رحيم في غناه وعفو وغفور ، ولذا هو أهل لكلّ مدح وثناء . أجل ، انّ ( الغني ) الوحيد المُبرّأ من كلّ عيب ونقص وذو الفضل واللفظ والرحمة هي ذاته المقدّسة . الثاني : هو أنّ المخاطبين في الآية هم البشر فقط ( بأيّ شيء الناس ) فلماذا لم تذكر الموجودات الأخرى في حين أنّها فقيرة إلى ا أيضاً ؟ قال الكثير من المفسّرين بأنّ ذلك ناشى من الحجم الواسع لحاجة الإنسان ، فكلّما كان الموجود أكمل فإنّه أكثر إحتياجاً في مسيرته ويزداد شعوراً بالحاجة كما هو الحال في الإحتياج المادّي ، فالطير يقنع بشيء من الماء والحبّ والعشّ البسيط في حين لا تشبع روح الإنسان بألوان الطعام واللباس والبيوت والقصور(1) ! \* \* \* والآية الثانية خلال بحثها عن الإنفاق في سبيل ا ) وبخل البعض في هذا \_\_\_\_\_ 1 - انتبه بعض المفسّرين إلى هذه النقطة أيضاً وهي انّ ذكر ( الفقراء ) بصورة معرفة ( مع انّ الخبر يكون نكرة عادةً فلو كان معرفة لما إحتاج المخاطب إلى الخبر ) هو للتنبيه والتذكير ، أي انّ المخاطب نفسه يعلم بأنّه فقير إلى ا وهذا تذكير ليس إلاّ ، وقد جاء في علم البلاغة أيضاً انّ المخاطب العالم الذي لا يعمل بعلمه يعتبر جاهلاً وينذر عن طريق الأخبار ( تأمّل جيّداً ) .